السَّنة التاسعةُ بعد المئتين

فيها حصر عبدُ الله بنُ طاهرٍ نصرَ بن شَبَث حتى طلب الأمان.

ذِكر قصَّته:

قال جعفرُ بن محمدٍ العامري: قال المأمون لثُمامةَ بنِ أشرس: ألا تدلُّني على رجلٍ من أهل الجزيرةِ له عقلٌ وبيان ومعرفة يؤدِّي عني رسالةً إلى نصر بنِ شبث؟ قال: بلى يا أميرَ المؤمنين، فدلَّه عليَّ. قال جعفر: فدخلت عليه، فحمَّلني رسالةً إلى نصر بنِ شبث، فأبلغته [رسالتَه، فأجاب، إلا أنَّه قال: لا أطأُ بساطَه أبداً، قال: فعدت إلى المأمون فأبلغتُه] (١) ما قال، فقال: لا أُجيبه إلى هذا أبداً، وما باله ينفِر مني! قلت: لذنبه وما تقدَّم منه، فقال: أفتراه أعظمَ جُرماً عندي من الفضل بنِ الربيع وعيسى بنِ أبي خالد! أما الفضل، فإنَّه أخذ قوَّادي وأموالي وجنودي وسلاحي وجميعَ ما أوصَى به أبي، فذهب به إلى محمدٍ وتركني بمروَ وحيداً فريداً، وأسلمني، وأفسد عليَّ أخي، حتى كان من أمره ما كان، [وكان أشدَّ عليَّ من كلِّ شيء].

وأما ابنُ أبي خالد، فطرد خليفتي عن مدينتي(٢) ومدينةِ آبائي، وذهب بخَراجي، وأخرب دياري، وأقعد إبراهيمَ ابن المهديِّ خليفةً دوني، ودعاه باسمي.

فقلت: الفضل [بنُ الربيع] (٣) رضيعُكم ومولاكم، وله سلفٌ صالح في خدمتكم، حالُهم يرجع إليه بضروبٍ كلُّها تردُّك إليه. وأما عيسى بنُ أبي خالد، فرجلٌ من أهل دولتك، وسابقتُه وسابقة مَن مضى مِن سَلَفه [ترجع عليه بذلك، وابنُ شبث لم تكن له يدٌ قطُّ فيُحمل عليها، ولا لمن مضى من سلفه] إنما كانوا جندَ بني أمية. فقال: إنَّ [كان] ذلك كما تقول، فكيف بالحَنَق والغيظ [ولكني لست أقلعُ عنه حتى يطأَ بساطي. قال](٤): فعدت إلى ابن شبث فأخبرته، فقال: لا أطأُ بساطَه أبداً.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٥٩٨-٦٠١، وينظر الكامل ٦/ ٣٨٨-٣٩٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٨-١٩.

(٢) في (خ): مذهبي، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري وابن الأثير ٦/ ٣٨٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري وابن الأثير.

ثم إن عبدَ الله بنَ طاهر جادَّه القتال، وهزم جيوشَه، وكان المأمونُ قد كتب إليه كتاباً يدعوه إلى طاعته، وفيه: أمّا بعد: يا نصرَ بن شَبث، قد عرفتَ الطاعة وعزَّها[١]، وبَرْدَ ظلِّها، وطِيْبَ مرتعها، وما في خلافها من النَّدم والخسار، وإن طالت مدةُ العصيان بك، فإنَّ اللهَ تعالى إنما يُملي لمن يلتمس مظاهرةَ الحجَّة عليه ليعاقبَه على قدر الاستحقاق، وقد رأيتُ إذكارَك وتبصيرك، فإن الصدقَ صدقٌ والباطلَ باطل، ولم يعاملْك أحدٌ من عمَّال أميرِ المؤمنين بتعرُّض في مالٍ ودِين ونفْس وأهل، فبأيِّ طريقٍ تأخذ أموالَ أمير المؤمنين وتتولَّى بلادَه وما أَولاه اللهُ تعالى! وتريد أن تبيتَ آمناً مطمئناً وادعاً ساكناً! فوَعالم الغيبِ والجهر لَئن لم تكن للطاعة مُراجعاً وبها خانعاً[٢]، لتُسربَلَنَّ[٣] وَخَمَ العاقبة[٤]؛ فإنَّ قرون الشيطانِ إذا لم تُقطع، كانت في الأرض فتنةً وفساداً كبيراً، ولأطأنَّ بمن معي من أنصار الدولةِ كواهلَ رَعاعِ أصحابك، ومَن تأشَّبَ[٥] إليك من أداني البلادِ وأقاصيها وطَغَامها وأوباشها، ومَن ضوى إليك منهم، وقد أَعذر من أَنذر، والسلام.

وكان الكتابُ بخطِّ عَمرو بنِ مَسعدة، فأرسل ابنُ شبث إلى ابن طاهرٍ وطلب منه الأمان، وكان مقامُ ابن طاهرٍ على محاربته خمسَ سنين، وكتب ابنُ طاهرٍ إلى المأمون يُخبره أنه حصره وضيَّق عليه، وقتل رؤساءه وأعيانَ أصحابه، وأنه قد عاذ بالأمان بعد أن قطع الفرات وتحصَّن بحصن كَيْسوم[٦] من بلد حلب، وكان قد استولى على الجزيرة و الشام، فقطع ابنُ طاهرٍ خلفه الفرات، فحصره في كَيسوم.

ولما ورد كتابُ ابن طاهرٍ إلى المأمون، كتب له كتابَ أمان، نسختُه: أما بعد: فإنَّ الإعذار بالحقِّ حجَّة اللهِ المقرونُ[٧] بها النصر، والاحتجاجَ بالحقِّ دعوةُ [الله][٨]

(١) في (ب) و (خ): وغيرها، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٥٩٩.
(٢) في (خ): ناجعاً، والمثبت من تاريخ الطبري.
(٣) في تاريخ الطبري: لتستوبلن.
(٤) من قوله: فوعالم الغيب . . . إلى هنا، ليست في (ب).
(٥) في (خ): تناسب، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري. ومعناه: التفَّ.
(٦) في (ب) و (خ): كيسون، وهو خطأ، وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٦٠١.
(٧) في (خ): المعروف، والمثبت من تاريخ الطبري.
(٨) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري.

الموصولُ بها العزّ، ولايزال المعذِر بالحقِّ يحتجُّ بالعدل في استفتاح أبوابِ التأييد، واستدعاءِ أسباب التمكين، حتى يفتحَ اللهُ وهو خيرُ الفاتحين، ويمكِّن له وهو خير الممكِّنين، ولستَ تعدو مما ألهجتَ إحدى ثلاث: إما طالبُ دِين، أو ملتمسُ دنيا، أو متهوراً بطلب الغَلَبة ظلماً، فإن كنتَ للدِّين تسعى بما تصنع، فأوضِح لأمير المؤمنين ذلك، يغتنمْ قبولَه إن كان حقّاً، فلعَمري[1] ما همَّته الكبرى ولا غايتُه القصوى إلّا الميلُ مع الحقِّ حيث مال، والزوالُ مع العدل حيث زال، وإن كنتَ إنما تقصد الدنيا، فأَعِلم أميرَ المؤمنين غايتَك فيها، والأمرَ الذي تستحقُّها [به][2]، فإن استحققتَها وأمكنه ذلك، فعلَه بك، ولَعمري إنه ما يستجيز منعَ أحدٍ ما يستحقُّه وإن عَظُمَ، وإن كنت متهوِّراً بطلب الغَلَبة، فسيكفي اللهُ أميرَ المؤمنين مؤنتَك، ويعجِّل في ذلك كما عجَّل كفايتَه مؤنَ قوم سلكوا طريقَك، كانوا أقوى يداً، وأكثفَ جنداً، وأكثرَ عدداً وجمعاً، اختارهم اللهُ إلى مصارع الخاسرين، وأَنزل بهم من جوائح الظالمين، وأميرُ المؤمنين يختم كتابَه بشهادة أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ﷺ، وضمانُه لك في دِينه وذمَّته الصفحُ[3] عن سوالف جرائمِك ومتقدِّمات جرائرك، وإنزالُك ما تستحقُّ من منازل العزِّ والرِّفعة إن أَنبتَ وراجعتَ إن شاء اللهُ تعالى، والسلام.

فنزل من حصن كَيْسوم[4]، فهدمه ابنُ طاهر، وبعث بنصر بنِ شبث إلى بغداد، فقدمها أولَ السَّنة العاشرةِ والمئتين.

وفيها ولَّى المأمونُ صدقةَ بن عليّ ويُعرف بزريق إرْمِيْنِيَةَ وأَذْرِبِيجانَ ومحاربةَ بابك، وندب للقيام بأمره أحمدَ بن الجنيدِ الإسكافي، فقرَّر أمره، ورجع أحمدُ إلى بغداد، وحارب صدقةُ بابك، فأَسره، فولَّى المأمونُ مكانَه إبراهيمَ بن الليث[5] بنِ الفضل[6].

---

(١) في (خ): إنما، والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري.

(٣) في (ب) و (خ): والصفح. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٤) في (ب) و (خ): كيسون. وهو خطأ.

(٥) في (خ): المهدي، والمثبت من المصادر.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٦٠١، والمنتظم ١٠/ ١٩٨، وعند الطبري: ثم رجع أحمد إلى بغداد، ثم رجع إلى الخُرّميّة، فأسره بابك. . . .

وحجَّ بالناس صالحُ بن العباسِ بن محمد بن عليٍّ عاملُ مكَّة.

[فصل] [١] وفيها توفي

أحمدُ بن الرشيد، وليس بالسَّبْتي

و[اختلفوا فيه، فـ] قيل: اسمُه صالح[٢]، وكُنيته أبو عيسى، وقيل: كُنيته أبو أحمد [والأصحُّ أن كنيتَه أبو أحمد وهي اسمُه][٣].

وكان من أحسن الناسِ وجهاً، وأجملِهم ظَرْفاً، وكان إذا ركب جلس الناسُ لرؤيته أكثرَ ما يجلسون[٤] لرؤية الخلفاء، وكان فَطِناً، قال له الرشيدُ [يوماً وهو صبي] [٥]: ليت حُسنَك لعبد الله، يعني المأمون، فقال له: على أنَّ حظَّه منك لي، فعجب الرشيدُ من جوابه على صِباه.

وكان المأمونُ يحبُّه محبةً شديدةً بحيث لا يصبر عنه لحظة، وكان قد أعدَّه للخلافة، ومن حبِّه له كان يقول: إنني لَيسهل عليَّ الموتُ وفقدُ الخلافة لمحبَّتي أن يليَ أبو عيسى. فمات في هذه السَّنة.

و[اختلفوا في] [٦] سببِ موته [على قولين: أحدهما] أنه خرج إلى الصيد، فركض دابَّتَه، فوقع على رأسه، فاختلَّ دماغهُ، فكان يُصرع في اليوم مرَّات حتى مات. [والثاني:][٧] أنه قال وقد رأى هلالَ رمضان: [من الطويل]

دعاني شهرُ الصومِ لا كان من شهر ... ولا صمتُ شهراً بعدَه آخرَ الدَّهرِ
فلو كان يُعْديني الإمامُ بقدرة ... على الشهر لاستعديتُ جهدي على الشهر[٨]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٨: واسمه أحمد، وقيل: محمد. وانظر المنتظم ١٠/ ١٩٩، والأغاني ١٠/ ١٨٧-١٩٣، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٣-٢٧٤، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٧-٢٣٩.

(٣) في (خ): وقيل: هي اسمه.

(٤) في (خ) و(ب): يحتبسون، والمثبت من المصادر.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) في (خ): وقيل.

(٨) أشعار أولاد الخلفاء، والأغاني ١٠/ ١٨٨، والمنتظم ١٠/ ٢٠٠.

فأصابه عقيبَ هذا القولِ صرع، فكان يُصرع في اليوم مراتٍ إلى أن مات، ولم يبلغْ شهراً مثلَه. ولمّا مات، حزن عليه المأمونُ حزناً كاد يَذهب بعقله، وخرج في جنازته حافياً، وصلَّى عليه ونزل في قبره، وامتنع من الطعام أياماً، وقدم عليه المعزُّون من الآفاق، وقال أحمدُ بن أبي دؤاد: دخلتُ على المأمون [يوماً] وهو يبكي ويقول: [من الطويل]

سأبكيك ما فاضت دموعي فإنْ تَغِضْ ... فحسبُك منِّي ما تُجِنُّ الجوانحُ
كأنْ لم يمت حيٌّ سواك ولم تَقُم ... على أحدٍ إلَّا عليك النّوائح[1]

ثم التفت إليَّ وقال: هيه يا أحمد، فتمثَّلتُ بقول عبدة بنِ الطبيب: [من الطويل]

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ... ورحمتُه ما شاء أن يترحَّما
تحيَّةَ مَن أوليتَه منك نعمةً ... إذا زار عن شَحْطٍ[2] بلادَك سَلَّما
فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلكَ واحدٍ ... ولكنه بُنيانُ قومٍ تهدَّما

فبكى بكاءً شديداً، وكان عنده عَمرو بنُ مَسعدةَ كاتبُه، فقال: هيه يا عَمرو، فأنشد: [من الكامل]

بكُّوا حذيفةَ لن تُبَكُّوا مثلَه ... حتى تعودَ قبائلٌ لم تُخْلَقِ[3]

وإذا بعَرِيبَ قد دخلت، فقال لها: نُوحي، فناحت ومعها جواريها، فقالت: [من الطويل]

كذا فلْيَجِلَّ الخطبُ ولْيَفدح الأمرُ ... فليس لعينٍ لم يَفِض ماؤها عُذرُ
كأنَّ بني العبَّاسِ يومَ فراقِه ... نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

فبكى المأمونُ حتى قلت: ذَهَبَتْ نفْسُه. [ولأبي عيسى واقعةٌ نذكرها في ترجمة ابنِ

(١) البيتان من قصيدة لأشجع السلمي، وهما في ديوان الحماسة ٢/ ٨٥٦ (شرح المرزوقي)، والخزانة ١/ ٢٩٥. والقصة التي أوردها المصنف هنا في الأغاني ١٠/ ١٩١، والمنتظم ١٠/ ١٩٩-٢٠٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الشحط: البعد. مختار الصحاح (شحط).

(٣) انظر التعازي والمراثي ص ٢٦، ١٤٩.

أيوبَ التَّيمي الشاعر][1].

بِشرُ بن منصور

أبو محمدٍ السَّلِيمي[2]. كان من العبَّاد المجتهدين.

قال[أبو نعيم[3] بإسناده إلى] العباسِ بن الوليد [قال:] أتيناه نزوره بعدَ العصر، فوقفنا ببابه، فخرج إلينا وقد تغيَّر لونه، فقلنا: أبا محمد، لعلنا شغلناك عن شيء؟ فقال: إي والله، كنتُ أقرأ في المصحف، فمنعتموني وشغلتموني، ثم قال: ما أكاد أَلقى أحداً فأَربحَ عليه شيئاً[4].

أسند عن الثوريِّ وغيرِه، وروى عنه الإمامُ أحمد[5] رحمةُ الله عليه وغيرُه، وكان ثقة [واللهُ أعلم.

وفيها توفي][6]

جامعُ بن بكَّار

ابنِ بلال، أبو عبدِ الرحمن، العاملي.

ذكره الحافظُ ابن عساكرٍ وقال: كان هو وأخوه محمد بن بكارٍ من أهل الفتوى بدمشق، وكانت وفاتُه بدمشقَ في هذه السَّنة وهو ابنُ تسعٍ وستِّين سنة.

أسند عن سعيد بنِ عبد العزيز وغيره، وروى عنه محمدُ بن راشدٍ المكحولي[7] وغيره.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): السلمي، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في المصادر، ثم إنَّ المصنِّف تابَعَ جده في المنتظم ١٠/ ٢٠١ وترجمه هنا، وإلا فهو من وفيات (١٨٠هـ).

انظر التاريخ الكبير ٢/ ٨٤، والأنساب ٧/ ١٢٤، وتهذيب الكمال، وتاريخ الإسلام ٤/ ٥٨٦-٥٨٧، وتقريب التهذيب.

(٣) في الحلية ٦/ ٢٣٩، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) بعدها في (ب): وكانت وفاته في هذه السنة. وهو وهم كما ذكرنا.

(٥) لم أجد من ذكره، وذكر في تهذيب الكمال أنَّ ممّن روى عنه أحمد بن عبيد الله الغُداني وغيره، ونَقَل عن أحمد أنه قال عنه: ثقة ثقة وزيادة.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) كذا قال، ومحمد بن راشد من شيوخه، انظر تهذيب الكمال. وهذه الترجمة ليست في (خ).

وكان جامعٌ هو الذي روى أنَّ أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام لما قُتل أرادوا أن يحملوه فيدفنوه عند النبيِّ ﷺ ثم دفنوه بالكوفة] [(١)].

الحسنُ بن موسى

أبو علي، الأشيبُ الحنفيُّ الخُراساني[(٢)].

ولي القضاءَ بالموصل وحمصَ في أيام الرَّشيد، ثم قدم بغدادَ [في خلافة المأمون] فولَّاه المأمونُ طَبَرِسْتان قاضياً، فتوجَّه إليها، فمات بالرَّي في هذه السَّنة، وقيل: سنة عشرٍ ومئتين.

وقال [الخطيبُ[(٣)] بإسناده إلى] محمدِ بن عبد اللهِ بن عمَّار الموصليِّ [قال:] كان بالموصلِ بِيعةٌ للنصارى، فخربت، فاجتمع النَّصارى إلى الحسن [بن موسى الأشيب]، وجمعوا [له] مئةَ [ألف] درهم على أن يحكمَ بها حتى تُبنى، فقال: ادفعوا المالَ إلى بعض الشُّهود، فلمَّا حضروا في الجامع قال للشُّهود: اشهدوا [عليَّ] أنني قد حكمتُ بأَنْ لا تُبنى هذه البِيعة، فانصرف النَّصارى، وردَّ عليهم أموالَهم ولم يقبلْ منه درهماً واحداً [والبِيعة خراب.

قال الخطيب:] إنَّما فعل ذلك لثبوت البيِّنةِ عنده أن البِيعةَ محدَثة بُنيت في الإسلام [إذ لو كانت قديمةً لما جاز له منعُهم من بنائها، وإنما أَشهد على المال ليُعلمَ عفافُه وورعُه، وأنَّه لم يقبل مثل هذه الرِّشوة. وقيل: إنَّ هذه الواقعةَ كانت بحمص] [(٤)].

أسند [الأشيبُ] عن حماد بنِ سَلَمة [وابنِ لَهيعة وشعبةَ بن الحجَّاج] وغيرِهم، وروى عنه الإمام أحمدُ رحمةُ الله عليه [وعباسٌ الدُّوري وأبو خيثمةَ زهيرُ بن حَرب] وغيرُهم[(٥)]، وكان ثقةً صَدوقاً ورعاً.

---

(١) كذا قال، وفي مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٣٦٧ أن الجمل الذي حملوه عليه ندَّ، فلم يدروا أين ذهب، ولم يُقدر عليه، قال: فلذلك يقول أهل العراق: هو في السحاب.

(٢) تنظر ترجمته في المنتظم ١٠/ ٢٠١-٢٠٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٥٦-٤٦٠، والوافي ١٢/ ٢٨٠، والسير ٩/ ٥٥٩، وما سيرد بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخه ٨/ ٤٥٧. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) هنا ينتهي كلام الخطيب، وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) في (خ): وغيره، وما بين حاصرتين من (ب).

سعيدُ بن سَلْم بنِ قتيبة

أبو محمد[١]، الباهليُّ البصري. ولي بعضَ أعمالِ خُراسان، ثم قدم بغدادَ وحدَّث بها، وكان عالماً بالحديث والعربية، إلَّا أنه كان لا يبذل نفسَه للناس.

وقال: خرجت إلى مكةَ ومعي قِبَاب، فدخلنا البادية، فمررت بأعرابيٍّ محتَبٍ على باب خيمةٍ له وهو يرمقُ القباب، فسلّمت عليه، فقال: لمن هذه القِباب؟ قلت: لرجلٍ من باهلة، فقال: ما أظنُّ اللهَ يعطي باهليًّا هذا كلَّه. فلما رأيتُ إزراءَه[٢] على باهلةَ قلت له: يا أعرابي، أتحبُّ أن تكونَ لك هذه القبابُ وأنت من باهلة؟ قال: لا ها اللهِ ذا، فقلت: أتحبُّ أن تكونَ أميرَ المؤمنين وأنت رجلٌ من باهلة؟فقال: لاها اللهِ ذا، فقلت: أتحبُّ أن تكونَ من أهل الجنَّة [وأنت رجلٌ من باهلة؟ فقال: بشرط، قلت: وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهلُ الجنة] [٣] أني باهلي؟ فرميتُ إليه بصُرَّة فيها دراهم، فأخذها وقال: لقد وافقتْ مني حاجةً إن لم تكن من رجلٍ من باهلة، فقلت: أنا من باهلة، فرمى بها إليَّ وقال: لا حاجةَ لي فيها، فقلت: قد ذكرتَ من نفسك حاجةً تجدها، فقلت: لا أحبُّ أن ألقى اللهَ ولباهليٌّ عندي يَدٌ. فانصرفت، فلمَّا قدمتُ على المأمون حدَّثته، فضحك حتى استلقى على قفاه، وقال: يا أبا محمد، ما أَصبرَك. وأمر لي بمئة ألفِ درهم.

توفِّي سعيدٌ ببغداد، وسمع عبدَ الله بنَ عونٍ وطبقتَه، ومن روايته: أنَّ القاسم بن محمدِ بن أبي بكرٍ الصَّدِّيق رضي الله عنه كان يقول في سجوده: اللهمَّ اغفر لأبي محمدٍ ذنبَه في عثمانَ بن عفان.

وباهلةُ قبيلةٌ من قَيس عَيلان[٤]، وهو في الأصل اسمُ امرأةٍ من هَمْدان، كانت تحت

---

(١) في (خ): أبو علي، والمثبت من المصادر. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٥-١٠٦، والأنساب ٢/ ٦٧، والمنتظم ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٠.

(٢) في (خ): إزاره، والمثبت من تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٦، والمنتظم ١٠/ ٢٠٤.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

(٤) في (خ): عبدان، وهو خطأ.

معنِ بن أعصر[١] بن [سعدِ][٢] بن قيس بن عَيلان، فنُسب ولدُه إليها.

سعيدُ بن وهب

أبو عثمانَ البصري، مولى بني سامةَ[٣] بنِ لؤي.

كان شاعراً [من أهل البصرة][٤] فأكثر القولَ في الغَزَل والمُجُون، وقدم على البرامكة، وتصرَّف معهم وتقدَّم عندهم، ومدحهم.

دخل يوماً على الفضل بنِ يحيى والشعراءُ يُنشدونه ويُطلق لهم الجوائز، فلما لم يبقَ منهم أحد، التَفَتَ الفضلُ إليه كالمستنطق له، فقال: أيها الوزير، إني لم أستعدَّ لهذا المقام، ولكن قد حضر بيتان أرجو أن ينوبا عن أبياتٍ كثيرة، فقال: قل، فربَّ قليلٍ أنفعُ من كثير، فقال: [من الخفيف]

مدح الفضلُ نفسَه بالفِعال ... فعَلَا عن مديحنا بالمقالِ

أمروني بمدحه قلت كلَّا ... كَبُرَ الفضلُ عن مديح الرِّجال

فطرب الفضلُ وقال: أحسنتَ واللهِ [و][٥] أجدت، ولئن قلَّ القولُ ونزر، لقد اتَّسع المعنى وكثر. ثم أعطاه بمقدار ما أعطى الجميع.

وتاب سعيدٌ وتنسَّك، وغسل كلَّ ما كان عنده من أشعار اللهوِ والغزل، وأكثر من الصومِ والصلاة، وحجَّ ماشياً، فبلغ منه الجهدُ فقال: [من الرمل]

ربَّ يومٍ رحتما[٦] فيه على ... زهرةِ الدنيا وفي عيشٍ خَصيبِ

---

(١) كذا في لسان العرب وتاج العروس (بهل)، وفي تاريخ بغداد في سرد نسبه: معن بن مالك بن أعصر. وفي الأنساب: باهلة بن أعصر. وينظر أيضاً معجم قبائل العرب للكحالة ١/ ٦٠.

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر.

(٣) في (ب) و (خ): أسامة، وكذا في المنتظم ١٠/ ٢٠٢، والمثبت من تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٢، والوافي ١٥/ ٢٧٢، ومعظم الترجمة لم ترد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٠/ ٢٠٢، وانظر البيتين أيضاً في تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٥.

(٦) الضمير لقدميه المذكورين في البيت قبله كما في تاريخ بغداد والمنتظم. وهو:

قدمَيَّ اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب

وسـمـاعٍ[1] حَـسَـنٍ مـن حَـسَـنٍ صَخِبِ المُزهر كالظَّبْي الرَّبيب
فـاحـسـبـا ذاك بـهـذا واصـبـرا وخـذا مـن كـلِّ فـنٍّ بـنـصـيـب
إنَّـمـا أمـشـي لأنـي مـذنـبٌ فـلـعـل اللهَ يـعـفـو عـن ذنـوبـي

وكانت وفاتُه في هذه السَّنة، وله عشرة بنينَ وعشرُ بنات.

عبدُ الله بنُ أيوب

أبو محمدٍ التَّيمي، من تَيم اللاتِ ابنِ ثعلبة.

أحدُ شعراءِ الدولة العباسية، مدح الأمينَ والمأمونَ وغيرهما، وأجازه الأمينُ بمئتي ألفِ درهم.

وعشق جاريةً عند بعض النخَّاسين، فكتب إلى أبي عيسى بنِ الرشيد يقول: [من الرمل]

يـا أبـا عـيـسـى إلـيـك الـمـشـتـكـى وأخـو الـصـبـرِ إذا عـيـلَ بـكـى[2]
لـيـس لـي صـبـرٌ عـلـى هِـجـرانـهـا وأَعـافُ الـمـشـربَ الـمـشـتـرَكـا

فعرض على المأمون ورقَّ له، فقال: اِشترها له، فأمر له بثلاثين ألفَ درهمٍ واشتراها.

وقال إبراهيمُ بن الحسن بنِ سهل: كان المأمونُ يتعصَّب للأوائل من الشعراء ويقول: انقضى الشِّعرُ مع ملك بني أمية، وكان عمِّي الفضلُ بن سهلٍ يتعصَّب للمحدَثين ويقول: شعرُ الأوائلِ حجَّة، وشعرُ المتأخِّرين أحسنُ وأملح، فأنشده التَّيمي يوماً شعراً مدحه فيه فقال: [من الطويل]

تـرى ظـاهـرَ الـمـأمـونِ أحـسـنَ ظـاهـر وأحـسـن مـنـه مـا أسـرَّ وأَضـمـرا
يـنـاجـي لـه نـفْـسـاً تـتـوق[3] بـهـمَّـةٍ إلـى كـلِّ مـعـروفٍ وقـلـبـاً مـطـهَّـرا

(١) في (خ): سماع من. وهو خطأ.

(٢) كذا في المنتظم ١٠/ ٢٠٥، وفي تاريخ بغداد ١١/ ٦٥: اشتكى، وتنظر ترجمته أيضاً في الوافي ١٧/ ٧٩-٨٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) في تاريخ بغداد والمنتظم: تربع.

ويخشع إكباراً له كلُّ ناظرٍ ... ويأبى لخوف اللهِ أن يتكبَّرا
طويلُ نِجادِ السيف مُضْطَمِرُ [الحشا][1] ... طواه طِرادُ الخيل حتى تحسَّرا
رِفَلٌّ[2] إذا ما السِّلم رفَّلَ ذيلَه ... وإنْ شمَّرتْ يوماً له[3] الحربُ شمَّرا

فقال المأمون: ما بعد هذا مدحٌ أبداً.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد والمنتظم.
(٢) في (خ): ترفل، والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم.
(٣) في (خ): إلى، والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم.

obeikandl.com